أزمة العلوم الانسانية بين الواقع و المأمول

" علم الاجتماع نموذجاً "

أ.د/ علي عبد المنعم مراد

أستاذ و رئيس قسم الاجتماع " الاسبق " كلية الآداب – جامعة المنوفية

اولا : مقدمة عامة :

مما يدعو الى التفاؤل أن بعض الطرق الجديدة الواعدة لجعل التعليم اكثر تماسكاً و رحابة ، أن هناك جهوداً بذلت من قبل بعض الجامعات في هذا المضمار ، فقد عملت جامعة ييل و جامعة سنغافوره معاً على سبيل المثال من أجل انشاء أول كلية للفنون و الآداب في سنغافوره تحت مسمى yale-nus ، وتحت قيادة باحث أدبي كبير و عالم فلك ، حيث تهدف هذه الكلية الجديدة الى كسر الحدود بين التخصصات ، و تمكين الطلاب من التعلم من بعضهم .

وعلى نحو مماثل تشجع جامعة كويست في كندا طلابها على الربط بين المعرفة العلمية و الانسانية و المشاكل الاكثر إلحاحاً اليوم .

لقد حان الوقت الان لهجر الخطاب التخييري (إما – أو) الذي يؤلب العلوم الطبيعية على الانسانيات و الذي عرفه الكيميائي الروائي البريطاني ، سي بي سنو قبل أكثر من نصف قرن من الزمان بوصفه العقبة التي تحول دون تقدم البشرية . و الأن هو الوقت المناسب للبحث عن افضل الممارسات التي من شأنها ان تسد هذه الفجوة بين الفرعين و توسع نطاقهما و ترتقي بهما ، تلك الفجوة التي أثرت في الأزمة التي لحقت بالعلوم الانسانية و بعلم الاجتماع بوجه خاص .

فالمتأمل للمنتج العربي المعاصر الخاص بعلم الاجتماع نجده دائماً و ابداً ملاحقاً بدرجة او بأخري لما تنتجه ماكينة الانتاج الغربية الامريكية و الاوروبية على السواء ، و في احيان كثيرة و بشكل مشوه لا يرقي لمستوي المنتج الغربي ذاته .

و رغم وطأة السياق الاجتماعي و السياسي على طبيعة المنتج الفكري و الثقافي بشكل عام ، فمن اللافت للنظر أن معظم القائمين على هذا العلم لا يتحلون بالقدر المطلوب من وجود رؤي تغييرية حقيقية للعالم ، فمعظمهم إما جاءوا من قلب الريف حيث يتحلون بالروي المحافظة الجامدة المرتبطة بالمتعارف عليه ، و إما من أصول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إجتماعية فقيرة لم تحرك فيهم تلك الرغبة الثورية التي أرتبطت بعلم الاجتماع الغربي من أجل تغيير الواقع الاجتماعي العربي عبر القرن العشرين و حتى الآن .

و من الأمور اللافتة للنظر أيضاً في العديد من أقسام الاجتماع أن الطلبة الذين يلتحقون بهذه الاقسام بدون أن يفهموا ماهيتها أو طبيعتها .

فإن الباحث يري أنه بدون التنسيق بين المؤسسات البحثية و بين الجامعات ، فإن الجامعات سوف تسهم في تخريج اعداد جديدة و كبيرة لا تفهم حقيقة هذا الخطر البحثي الهام ، الأمر الذي يفاقم من حجم المشكلة .. أزمة علم الاجتماع ، وتزيد حدتها يوماً بعد يوم مما يتطلب بذل الجهود لمواجهة تلك الأزمة .

ثانياً : العلوم الانسانية ..المفهوم و الاشكالية :

إرتبط ظهور العلوم الإنسانية ارتباطاً علميًا ومنهجيًا بعصر الأنوار الأوروبية وبالنزعة الإنسانية التي واكبت هذا العصر، والتي بدأت تهتم بموضوع الإنسان كظاهرة تدرس مثل بقية الظواهر المادية التي تدرس داخل العلوم التجريبية. والكثير من الفلاسفة والعلماء حاولوا تعريف العلوم الإنسانية ، فمنهم من قال بأن العلوم الإنسانية هي مجموعة من النشاطات المعرفية التي تهتم بموضوع الذات الإنسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها، وأيضاً من خلال لغتها وتاريخها ووجودها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والذي يمثله على التوالي علم الاجتماع وعلم الاقتصاد والأنثربولوجيا وعلم النفس وعلم التاريخ.

ويرى الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو أن العلوم الإنسانية لم تتوارث تراثاً واضح المعالم لأنها كانت منطوية تحت الفلسفة، ومع بداية القرن الثامن عشر بدأت هذه العلوم تفترض فكرة وجود الإنسان كذات قابلة للدراسة والبحث.

أما «كلود ليفي ستراوس» فيرى أن العلوم الإنسانية تأخرت كثيراً عن العلوم التجريبية ولكن في القرن الماضي -يقصد القرن التاسع عشر- فإن الوضع تغير كلية نتيجة تطور العلوم التجريبية في مناهجها، وهذا الوضع الجديد استغلته العلوم الإنسانية لتجعل من ذاتها منفعة ومصلحة كبرى تحاول بذلك حل مشاكل الإنسان.( )

( ) انظر في ذلك : بوكرلدة رواوي ، العلوم الانسانية : و افاق البحث في مناهجها ، مجلة الكلمة ، مركز الكلمة للدراسات و الابحاث ، بيروت ، ع ٦٩ ، ٢٠١٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويشير مصطلح العلوم الانسانية الي الدراسات التي تستهدف الاحاطة المنهجية الوصفية و التفسيرية بالظواهر الانسانية كعلوم الاجتماع و الاقتصاد والنفس و الانثروبولوجيا و الجغرافيا بفروعها العديدة .

ولا ينطبق هذا المصطلح علي الدراسات الانسانية الاخري المعيارية و التنظيمية من قبيل فقه اللغة و القانون و الشريعة و النقد الادبي و أنظمة المحاسبة و الادارة الخ .

و لما كان علم الاجتماع و علم النفس هما القطبان اللذان يحصران كل موضوعات او فروع العلوم الانسانية التجريبية في ترددتها بين الجمعي العام و الفردي الخاص ، فانه سيصرب عليها الانظار و توليها عناية خاصة .([2])

و في الجامعات المصرية و هي اقدم الجامعات العربية التي تضم أقساماً للبحث في الظواهر الانسانية سواء في كليات الاداب و العلوم الانسانية ، أو في كليات الحقوق ، او في بعض المعاهد المتخصصة في مجالات انسانية محددة ، تبلورت الجهود المعرفية الأولى لبناء الظواهر الانسانية العربية ، و تلاحقت متتابعة في النصف الثاني من هذا القرن ، متجهة صوب الاحاطة بموضوعات الظواهر الانسانية .

و تطالعنا الادبيات الخاصة بواقع العلوم الانسانية و الاجتماعية في الفكر العربي المعاصر بوجود البعض من الاشكالات النظرية و التطبيقية المتعددة و التي يرتبط بعضها بامثلة المعرفة العلمية في الثقافة العربية و المجتمع العربي ، بينما يرتبط البعض الاخر بنوعيات الممارسة العلمية كما تجري في الجامعات و مراكز البحث العلمي العربية

و إذا كان عمر البحث في العلوم الانسانية باستخدام المنهج العلمي ما يزال في مراحله الاولي ، و ان اعرق الجامعات العربية لا يتجاوز عمرها ثلاثة أرباع القرن الواحد ، الا ان عمر أقسام العلوم الانسانية داخل هذه الجامعات لا يتعدي أربعة عقود من الزمن في اغلب الجامعات العربية ، و مع ذلك فان كل هذا لا يعفينا من التساؤل عن طبيعة الانجازات التي تبلورت في هذا المجال و مدي مطابقتها للأسئلة التي تطرحها الاوضاع الانسانية في الوطن العربي .

و لعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قلنا ان التفكير في مسيرة البحث في العلوم الانسانية في الفكر العربي المعاصر يتيح لنا صياغة الأسئلة المحفزة علي تطوير آفاق هذه العلوم

([2]) انظر بالتفصيل : يمنى طريف الخولي " مشكلة العلوم الانسانية " نشأتها و امكانية حلها ، مؤسسة هنداوي سي . آي . تي . الجزيرة ، القاهرة ، ص ص ١٢-١٣

و يمكن القول انه لتحليل وضع العلوم الانسانية في مجتمعنا العربي ، ينبغي الاخذ في الاعتبار ان البحث في الظواهر الانسانية بوجه عام لم ينشأ بالأليات و الوسائل العلمية في العالم العربي مثلما حصل في التاريخ الغربي بفعل عملية تاريخية موصولة بصيرورة في النظر الي هذه الظواهر ، ضمن سياق تطور الافكار و العلوم و تطور المجتمعات ، قدرما نشأ في سياق عملية تقليد أفرزتها متغيرات خارجية وافدة .(٣)

ومن المسلم به ان الباحثين الأوائل في العلوم الانسانية لم يكن بإمكانهم و هم في الأغلب الأعم من خريجي السوسيولوجيا الاستعمارية و السوسيولوجيا التي تتجه لمعرفة الظواهر خارج مخططات الهيمنة الخارجية ، حيث اهتموا أولاً بالبحث ، و قد أسهم ذلك في زيادة حجم الأبحاث المتعددة ، و قد ترتب علي ذلك صياغة سؤال التمييز و الذي أصبح سؤالاً هاماً في مجال تطوير المعرفة بحدود و مستويات الممارسة البحثية في مجال العلوم الانسانية .(٤)

العلوم الانسانية بين التخلف النسبي و آليات التطوير :

ان هذا التخلف النسبي هو أساس ما يُعرف بمشكلة العلوم الإنسانية ، إنها إشكالية ملحّة ، تؤرّق باحثيها والمهتمين بشأنها أجمعين . ويَنْدُر أن يتعرّض عمل لفلسفة العلوم الإنسانية ومناهجها، ولا يشير إلى تخلُّفها النسبي عن العلوم الطبيعية ، حتى قيل إن وجود علوم طبيعية على أساس منطقيٍّ مُقنِّن ومنهجيٍّ راسخ ، مثّل بالنسبة لباحثي التحدي الذي ينبغي عليهم مواجهته للوصول بعلومهم إلى مستوى « العلوم الإنسانية في هذا الصدد لا بأس من ذكر فيلهلم دلتاي » . يقارب مستوى العلوم الطبيعية١٩١١ (Dilthey١٨٣٨) في طليعة الرواد الذين استشعروا بعمقٍ وأصالةٍ مشكلة العلوم الإنسانية حديثة النضج والنماء ، وعجزها النسبي عن تحقيق التقدم الذي أحرزته العلوم الطبيعية، كان أن الأولى أن العلوم الإنسانية ما زال يُغوزها تصوُّر واضح ، : « حصرُه دلتاي في مشكلتين ومُتَّفق عليه عن أهدافها ومناهجها المشتركة والعلاقات بينها ، إذا ما قورنتْ بما هو سائد في العلوم الطبيعية . والمشكلة الثانية هي أن العلوم الطبيعية تزداد منزلتها ومكانتها نموًا واطراداً بحيث تُرسخ في الرأي العام مثلاً أعلى للمعرفة لا يتلاءم

(٣) انظر في ذلك بالتفصيل : محمد عزيت حجازي و اخرون ، نحو علم اجتماع عربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٨،١٦

(٤) عبد الصمد الديالمي ، "تاريخ السوسيولوجيا في المغرب" ، في التنمية السوسيولوجية ، نموذج الوطن العربي ، دار الفرابي للشرق ، المغرب ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٥،١١

احتلتا السبق في علم النفس في نفس الفترة التاريخية ، و تنازعتا نفس الفترة التاريخية. كما تنازعتا نفس الحلبة ، و عالم حين نجد خطأ التفسير التحليلي في انه يبالغ في تعميق الظاهرة النفسية و تعقيدها نجد خطأ التفسير السلوكي في انه يبالغ في تسطيح الظاهرة النفسية و تبسيطها لحساب منهج العلم و ايستمولوجيته ، و مع كون التفسيرات المطروحة في العلوم الانسانية تعجز عن التكامل ، لكونها تفتقر الى الخصائص المنطقية الدقيقة . الا انها قد تضمنت محاولات جسورة جبارة و لكن ينقصها شيئ من الدقة لتصبح مثيرة حقاً ، و بعبارة أخري يصبح التقنين المنطقي الدقيق للتفسيرات في العلوم الانسانية كفيلاً بأن يجعلها تتجاوز الكثير من نظيتها التي عن العلوم الطبيعية .(٢)

مما سبق يمكن تحديد منطق التخلف التي للعلوم الانسانية فقط بافتقاد المرحلة التفسيرية تقنيناً منطقياً أدق ، حيث لا يوجد علي الاطلاق أي مسوغ منطقي لتطرف البعض حتى يذهب الي ان مشكلة العلوم الانسانية ، انما يرجع الى كونها ليست علوماً ، ومن ثم يستبدل التساؤل الخاص " كيف يمكن مواجهة تخلفها النسبي أو معوقات تنميه " بالسؤال " هل يمكن أصلاً قيام علوم انسانية " حيث انه سرعان ما تأتي الاجابة بالنفي.

و يمكن القول ان تلك الاجابة المتطرفة عادة ما تستند في افكارها لإمكانية العلوم الانسانية علي اساس من التسليم المبني بأن العلم لا يكون إلا في صورة العلم الدقيق Exact science و الذي يتحول الى صورة نسق رياضي بطلو من اي اضافة كيفية ، و لا يتحدث الا بالرموز و الاعداد ، فذلك هو شأن الفيزياء البحته التي تستنفد معادلاتها فقط بالأساليب الرياضية ، ما لا يكشف عنه الواقع التجريبي الا بعد سنوات ، كما حدث حين توصل ديراك Dirac بالمعادلات الرياضية الي ضديات الصفات الرياضية Antiparric ، و التي اثبتها التجارب بعد ذلك بسنوات ، أو كالنيوترون توقعه العقل نظرياً ، ثم وجده تجريبياً بعد ثلاثين عاماً تقريباً .(٣)

و لقد أثمرت الابحاث المتجزة في حقول العلوم الانسانية المختلفة بمختلف تخصصاتها و فروعها التخصصية الدقيقة منزوجاً كمياً عطي جوانب هامة من حياة الافراد و المجتمعات داخل مختلف الاقطار العربية و بصورة غير متوازنة و غير متكافئة ، و نظراً لاننا نفكر في الموضوع في كليته دون تعيين و لا تخصيص ، فإنه يري ان المحصلة العامة لهذا الانتاج تقتضي التفكير في مسارات هذه البحوث ، و في اليات عمله و كذا في اهدافه و مراميه.

---

(٢) انظر في : د. " الفيزياء الحديثة ، استعراض عام للمبادئ الرئيسية للفيزياء المعاصرة " ، دار مير ، موسكو ١٩٧٢ ، ص ص ٧٠-٧٣.

ـ التفكير فيما اشرنا اليه يندرج ضمن قناعة راسخة بجدوي هذه الابحاث برغم مآزقها و اشكالاتها النظرية الاختيارية ، حيث تعد هذه الاشكالات و النظريات وسيلة من وسائل تحرير البحث في المستوي المعرفي بما ينقله من عتبة النقل المقلد الي عتبة التأسيس الموصل و المبدع ، اي عتبة ترسيخ دروس هذا البحث ، مفاهيمه و مناهجه ، و اثبات عمله في فضاء الثقافة العربية المعاصرة ، و ذلك باعتبار(البحث في العلوم الانسانيه) حدمة موضوعية لا تستدعيها فقط الرغبة في المعرفة بل تتطلبها ، اولاً و قبل كل شئ حدمة في الوطن العربي لتجاوز تأخرنا التاريخي الشامل .(١)

و ما سبق قول الباحثين في مجال العلوم الانسانية لا يريدون ان يروجوا للدفاع عن خصوصية لا تاريخية او تمييز استثنائي او اصالة نادرة لهذه العلوم بالتحديد (٢) ؛ بقدر ما يريدون الوقوف على محدودية النماذج المعرفية التي طورتها النظريات التكوينية و الوصفية و السببية ، و غير ذلك من النظريات التي تبلورت في حقول العلوم الاجتماعية المختلفة ، تلك المحدودية التي تتقلص بل ترفع كلما استطعنا ان نستوعب داخلها معطيات اخري تنتمي الي ظواهر وازمنة لم تكن واردة في لحظات تشكل هذه النماذج و تأسيسها ضمن ضرورة تبلور و تطور العلوم الانسانية ، كما نشأت في الغرب الاوروبي منذ منتصف القرن الماضي و الي يومنا هذا .

و بعكس ما سبق مدي الدفاع عن عالمية و كونية مناهج العلوم الانسانية بناء علي مواقف تتجه لاستيعاب ادوات و معطيات و نتائج هذه العلوم ، لتعمل علي توظيفها في سياق تاريخي جديد فتزيد من رجاحتها النظرية و كفائتها الاجرائية في التفسير و التعليل و الفهم ، اي تساهم في اعادة تأسيسها في كونيتها و عالميتها .

و يجب الوعي باهمية هذا الشرط و هذه الخطوة في المنحي التأصيلي تجاوز الانبهار بالنسخ و النقل لاننا نعي جيداً ان كثيراً من المعطيات المتضمنة في نتائج العلوم الانسانيه اليوم مبنية انطلاقاً من وعي بالتفوق فرضته و تفرضه معطيات موضوعية ، حيث ان العرب و هو اليوم صاحب المبادرة المعرفية في مجال البحث في العلوم الانسانيه يشكل قوة ساندة و مهيمنة .. و عندما نعمل علي مواجهة نماذجه المعرفية بمستحيل بوعي ايجابي نقدي و تاريخي و مستوعبين لمبدأ محدودية نماذجه المعرفية بكم من جهة محدودية مرجعيتها و اطرها الاجتماعية ، يكون بإمكاننا ان نساهم في تطويرها و توسيعها ، و ذلك باستحضار معطيات تخصنا فلا يعود الأمر في النهاية تقليداً بل يتحول الي مشاركة في اعادة الانتاج ، و هي بالضرورة مشاركة مبدعة لأنها تعمل علي

---

(١) إجمال عبد اللطيف ، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر ، دار الطليعة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٥٢،٥٥

(٢) عبد الله العروي ، العرب و الفكر التاريخي ، دار الحقيقة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ص ٢٠،٢٣

انتاج المطابق ، اي الاستفادة من كل ما هو قابل للتعميم ، و تتراك او تعديل او تصحيح كل المفاهيم و القواعد التي لا يكون بامكانها ان تستوعب المحلي ، الخصوصي (١)

ويمكن القول ان عملية بناء النماذج العلمية الغربية في صورتها الاولية و النهائية تعتبر مساهمة في التأسيس ، حيث ان الظواهر البشرية معقدة و متنوعة بصورة تدعو الى لزوم الاحتياط و الحذر عند تبني المناهج او عند محاولة التفسير و اصدار الاحكام النتائج ، كما يمكن القول ايضاً ان عملية التأصيل هنا تصبح عملية تتجه لإنجاز ما يمكن ان نطلق عليه توطين مناهج العلوم الانسانية في الثقافة العربية ، و ذلك بالصورة التي تساهم في اعادة بناء هذه المناهج بل تأسيسها وفق الخصوصيات المحلية (٢)

ثالثاً : أزمة العلوم الانسانية – علم الاجتماع نموذجاً :

إن أزمة علم الاجتماع ترتبط بالأساس بما يقدمه العلم ذاته لدارسيه ، ويجعلهم يتميزون به عن غيرهم من أصحاب التخصصات الأخرى المشابهة أو المختلفة كما ترتبط بوضعيته التي تجعله مجرد مرفأ أخير يلجأ إليه الطلبة حينما تعجزهم الحيل عن اختيار تخصص مرموق ضمن كليات الاداب مثل أقسام اللغات على سبيل المثال ، وهو ما جعل أعداد الملتحقين بأقسام علم الاجتماع في وقت من الأوقات تصل لمستويات هائلة مبالغ فيها ، لا تمت بصلة لحاجة أسواق العمل ، ومدى الاحتياج المجتمعي لهذا التخصص . وهو الأمر الذي جعل بعض القائمين على هذا العلم يتوهمون أهمية غير حقيقية لتخصصهم لا ترتبط بالواقع المعيشي بصلة ، وهو الذي أفضى في الوقت ذاته إلى أن تتحول أقسام علم الاجتماع إلى أقسام كمية وليست كيفية وبشكل عام يمكن القول بأن أقسام علم الاجتماع العربية تشهد الآن أفولاً غير مسبوق مقارنة بما كان عليه الحال في العقود الماضية . فالكثير من الطلبة يفضلون الآن التخصصات العملية التي تربطهم مباشرة باحتياجات السوق وتطلباته الملحة كما أن عدم وضوح ماهية علم الاجتماع مجتمعياً ، وعجز القائمين عليه عن توضيح ذلك ، يجعل الطلبة أنفسهم يسوقون صوراً مشوهة عن حقيقة العلم ذاته ويروجونها بين أقرانهم ، الأمر الذي يحول من التحاق طلبة جدد بتلك الأقسام

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٣٢-٣٣

(٢) عبد الباسط عبد المعطي ، الصراع الابيستمولوجي و تشكالية العلوم الاجتماعية ، ضمن كتاب تشكالية تحوله الاجتماعية في الوطن العربي مرجع سابق ، ص ص ٣٢-٣٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والواقع أن نشأة العلم في عالمنا العربي، والتي بدأت مع بداية القرن العشرين جاءت معبرة عن واقع أزمة العلم ذاته، من حيث تبعيته المطلقة للمنتج الغربي الأوروبي بالأساس، في ذلك الوقت ([12]).

وتعتبر إشكالية المنهج العلمي في العلوم الإنسانية من بين أهم الإشكاليات الابستيمولوجية المعاصرة التي لها تاريخ طويل في الفكر الأوروبي - مقارنة بالفكر العربي- حيث عاش المجتمع هذه الإشكالية منذ العصور المظلمة (عصر محاربة الكنيسة للعلم) إلى أن تمكن العلم بمناهجه وتجاربه من ان يثبت جدارته ويتغلب على الأفكار اللاهوتية والميتافيزيقية التي جعلت أوروبا تعيش زمناً طويلاً من الجهل والظلام.

فقد استطاع الإنسان التفكير بطريقة علمية مكنته من أن يصنع ويخترع في ميادين مختلفه و ذلك بالاعتماد على مناهج تساعده في ذلك ، اذ يعتقد الكثير من العلماء ان المنهج العلمي هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة . من شانه ان يعصم الباحث - قدر الامكان - من الوقوع في الخطأ. فهو الطريقة الأقصر والأسلم للوصول الى الهدف المنشود .([14])

لم ينشأ البحث في الظواهر الإنسانية بالاليات والوسائل العلمية في العالم العربي مثلما حصل في التاريخ الغربي بفعل عملية تاريخية ذاتية ، موصولة بصيرورة في النظر الى هذه الظواهر الانسانية ضمن سياق تطور الأفكار والعلوم وتطور المجتمعات ، قدر ما نشأ في سياق عملية تقليد أفرزتها متغيرات خارجية وافدة .([15])

و حينما تأسس علم الاجتماع في مصر كان المجتمع المصري على عتبة التحول ، و لكنه لم يزل مجتمعاً تقليدياً ، فلم يختبر التحولات الكبرى التي أدت الى ظهور علم الاجتماع في أوروبا ، فالاقطاع الزراعي هو النظام الاقتصادي السائد ، و نظام الحكم الملكي الوراثي هو الحاكم ، و حركة التصنيع في مهدها و نظام التعليم محدود ، فلا ثم لمحدودية فرص الحراك الاجتماعي . في هذا السياق يصبح المجتمع المصري موضوعاً للانثروبولوجيا الاجتماعية ، أكثر منه لعلم الاجتماع ، هذه الحقيقة التي تلامس الواقع ، لم تكن يوماً قيد الدراسة و البحث ، و لأن علم الاجتماع ظهر في مصر بلا موضوع للدراسة ، فقد بدا للعديد من المشتغلين بهذا العلم ، في لحظة التأسيس أنه علم للتأمل و التفكير في المشكلات الاجتماعية ، استنباطاً أكثر منه استقرائياً.

([12]) إصلاح سليمان عبد العظيم ، أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي ، مرجع سابق

([13]) الوردي محمد احمد ، التغير الاجتماعي ، دار الطليعه ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠

([14]) انظر في ذلك : د.محمد عزت حجازي وآخرون نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٦

عمليات الاكتساب و انتاج العلم ، الوارد من الغرب ، تمر بمراحل تطور شبه ثابتة . فالبداية تقليدية خالية من الابداع النظري ، المنهجي تلتحه نحو عمليات وصف وقياس معرفة فائدة العلم الجديد للمجتمع . ثم تأتي القراءة الثانية للعلم نقدية الطابع ، يعرض فيها مالم اكتسابه على الواقع بظواهره المختلفة ، و باستمرار هذه القراءة تولد مرحلة التوطين ، حين يتمكن المهتمين من تطوير نظريات و أدوات منهجية ملائمة لدراسة الواقع ، و هو الأمر الذي يعود انعكاساً على العلم كتراث إنساني فيطوره .([١٦])

إضافة إلى ذلك، لا تساعد بنية الثقافة العربية ذاتها على عمل وتطور العلوم الاجتماعية، التي تحتاج إلى مناخ موالي من الحرية والجدل والتسامح. فالثقافة العربية المعاصرة تتسم بمجموعة من السمات المعطلة لعمل العلوم الاجتماعية. فهي ثقافة راكدة ومتجذرة بنيويا تستقي عناصر بقائها من طول حالة الإستبداد السياسي وهيمنة دولة ما بعد الاستقلال من ناحية، ومن حالة الضعف الاقتصادي والحضاري التي تشهدها المجتمعات العربية منذ عقود طويلة من ناحية أخرى.

ويمكن إجمال مجموعة من السمات التي تتميز بها الثقافة العربية، والتي تقف بالسبب من عمل العلوم الاجتماعية في عالمنا العربي: استشراء ثقافة الهيمنة والاستبداد، شيوع ثقافة الخوف من العمل الجمعي، الانسحابية والانغلاق على الأسرة، الخوف والتوجس من الاخرين، ضعف ثقافة احترام حقوق الإنسان والتسامح على المستوى الشعبي، وأخيراً تريف الثقافة العربية.

وترتبط أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي، بتدني مستوى معظم الجامعات العربية، وضعف الأداء التدريسي بها، إضافة إلى الأعداد الهائلة التي تستقبلها هذه الجامعات من المتقدمين لها سنويا، الأمر الذي لا يتناسب مع امكانيات هذه الجامعات الاستيعابية والتمويلية. كما تأتي العلوم الاجتماعية في أدنى السلم التراتبي من ناحية تقييم الطلبة لها، والتصور الشعبي لمرتادييها والعاملين بها. ([١٧])

فإن الواقع العربي لم يحقق ذاته ثقافيًا ، نتيجة للعراقيل الكثيرة التي تعوق مسيرة الثقافة العربية ، وتحجب الرؤية الواضحة عن أهم قضاياها . فهذا الواقع بطبيعته التعدد والاختلاف بفعل تعدد شبكة من النزاعات والاتجاهات والرؤى التي يعوزها الوضوح فالصراع لا يزال قائماً بين أنصار القديم وأنصار التحديث ، حتى غدا هذا الصراع

([١٦]) احمد موسى بدوي ، التكوين الاجتماعي السوسيولوجي في المشرق العربي : علم الاجتماع بحثاً و تدريساً في مصر و السودان ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ع ٤٠٠ ، ٢٠١٢ ، ص ١٣١

([١٧]) صالح سليمان عبد العظيم ، ازمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي ، الحوار المتمدن ، ع ١٨٠٧ ، ٢٠٠٧ ، ص [http://www.ahewar.org]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانه من الامور التي لا يمكن للأمة أن تحيا وتستمر إلا بها " فهناك الثقافة العربية الكلاسيكية التي لا نعرف عنها سوى الشيء القليل بسبب محدودية الأبحاث الجيدة حول تاريخها ، وهناك الثقافة العربية المعاصرة التي ، وبفعل ازدواجيتها ، نجدها تعيش في ضياع شبه كامل ، لأن زمنها الثقافي لا علاقة له بذاتية الفكر العربي وبخصوصية واقعه الاجتماعي . وعلى أساس هذه الثنويات أصبح هذا المشروع يشكل موطناً لخليط من التوجهات المتباينة ، يسعى إلى تحقيق كل شيء دون أن يحقق في الواقع أي شيء.

حيث ينكص تارة إلى الماضي وينشد إلى إنتاج السلف لإحياء التراث ، ويتطلع تارة أخرى الى المستقبل فينصاع مع نتاج الغرب ليحقق التقدم ، ولو عن طريق التقليد والتبعية " .(١٠)

فالمهمه الاساسية للعلوم الانسانية ترتكز علي دراسة كل الانشطة الانسانية في كافة المجالات التي يزاولها الفرد او الجماعة اثناء عمله او فكره ، و تلك الدراسة تستهدف الوصف و التفسير و التنبؤ و التحكم كما تهدف العلوم الطبيعية ، و مع هذا فكما قيل بحق (لاريب انها تختلف عن العلوم الطبيعية لان موضوعها العام هو الانسان في المجتمع ازاء العالم) و في حد ذاتها لابد ان تتجسد بنفسها في صميم الواقع الانساني الاجتماعي ، غير ان هذا يوجهه الالتزام العلمي بقدر ما كان يسيره نفوذ عناصر اخري خارج العلم لذا جاءت انساقها مفتوحة الطرفين تؤلف من اعلي قمتها الفلسفات و الايديولوجيات او التقويمات و تشرب من قاعدتها التعميمات التجريبية و ان تؤسس رصيداً متفقاً عليه من الفروض المتحققة .(١١)

فقد واجهت العلوم الإنسانية والاجتماعية ومازالت ، تحديات وأسئلة لم تشهد مثيلاً لها في تاريخها الطويل، وهذا ما يشف عنه القلق المتزايد الذي أخذ ينتاب علماء الإنسانيات والاجتماع في المجتمعات الغربية، بعد أن أحسوا بعجزهم إزاء ما يشهدونه من تحولات وظواهر جديدة لا عهد لهم بها، وليس بمقدور نماذجهم المعرفية التقليدية الإحاطة بها وفهم دلالاتها.

كتب الفرنسي جوفاني بوسينو: "إذا كان من الواجب تمييز علم الاجتماع في الأربعين سنة الأخيرة بكلمة واحدة فإن (كلمة) **انقلاب** هي التي تفرض نفسها بالتأكيد ، فمنذ او اخر سبعينيات القرن العشرين بدأت الوظيفية ومعتقدات وتأكيدات أخرى تتمزق، وبدت كل التحليلات والتنبؤات المتعلقة بالواقع التاريخي الاجتماعي التي غذت تفكيرنا

(١٠) العالي اخرباش ، مخرجات التأسيس العلمي للعلوم الانسانية في الوطن العربي، مجلة الوحدة، الرباط، العدد ٥٠، ص١٩

(١١) صلاح فضوه ، الموضوعية في العلوم الانسانية ، دار التنوير للطباعة و النشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ووجهت بحوثنا حينذاك حشوية وخادعة، وأدى عجزنا عن تفهم وتفسير انبثاق الجديد والمختلف والمغاير والآخر... وبات وجودنا ونشاطنا من الآن فصاعد باطلاً وغير مفيد .. وبدون جدوى ؛ إذ تحطمت فكرة الجماعة التي كانت تمنحنا هويتنا المهنية... وأدركنا أن مجرى التحولات الجديدة والتغيرات السريعة قد جردتنا من كل أدواتنا وأطرنا المرجعية التقليدية . ويخلص بوسينو إلى التساؤل (:هل هو إفلاس العلوم الاجتماعية وموت علم الاجتماع وبطلان كل نماذج معرفتنا للشأن الاجتماعي؟) مجيباً: اني لا أعرف الاجابة وكل ما أعرفه أن العقل الغربي هزته أزمة عميقة ، يصعب تحديد طبيعتها وعمقها ومداها ونتائجها."

وفي السياق ذاته جاءت صرخة بول فيين؛ إذ كتب تحت عنوان فرعي (توهك السوسيولوجيا) قائلاً " ليس سراً على أحد أن السوسيولوجيا تعيش اليوم متوعكة ، وأن أفضل رجالها بل ومعظمهم لا يأخذون على محمل الجد إلا العمل الامبيريقي التجريبي... وبايجاز فالسوسيولوجيا ليست ككلمة إلا جناساً (اتفاق الحروف واختلاف المعنى) وأن كتابة تاريخ السوسيولوجيا من كونت ودوركايم إلى فيبر وبارسونز ولازار سفلد ، ليست بمثابة كتابة تاريخ فرع متخصص من العلوم ، بل تاريخ كلمة ، فلا وجود بين أحد هؤلاء المؤلفين والآخر أي استمرار في الأسس والمنطلقات والموضوعات والمقاصد أو المناهج ، فليست السوسيولوجيا بالتعريف فرعاً علمياً متخصصاً، فرعاً متطوراً ، ولا وجود لاستمراريتها إلا بواسطة اسمها الذي يقيم صلة لفظية بحتة بين أنشطة عقلية لا صلة بينها. "([٢])

و من الواضح أن التراكم المعرفي يتسارع بمعدل غير مسبوق يفوق قدرة النظريات على التحليل والتفسير، وقدرة أي علم أن يقدم منفرداً - حلولاً للمشكلات المعقدة الناتجة عن هذا التراكم ، كما ان العلوم التي تنتج هذه المعرفة والعلوم التي تحولها إلى تطبيقات تكنولوجية لا تشعر بخطر على وجودها ولا على نموها ، لأنها هي التي تنتج هذه المعرفة ، ولأن الأدلة على صحة أدوات هذه العلوم ومناهجها ملموسة في التطبيقات القائمة على هذه المعرفة . في حين أن المجتمعات التي تنتج مؤسساتها البحثية هذه المعارف لا تشعر هي الأخرى بخطر(كبير) أو اغتراب(شديد) نحو معارف جاءت نتيجة طبيعية لمسار التطور التاريخي لهذه المجتمعات، فإن آثارها يمكن استيعابها بسرعة. و الذي يتعرض للخطر هنا هو" الآخر الاجتماعي" وهي المجتمعات التي لا تسهم مؤسساتها العلمية في انتاج هذه المعرفة ، لأنها" تستورد" المعرفة باستمرار وتعيش

([٢]) إقلاسم عبد عوض المحسني ، ازمة العلوم الانسانية و التحديات الراهنة ، في < http://www.diae.net

قلقاً دائماً بسبب تعرضها لتيار لا يتوقف من معارف جديدة و غريبة عليها تأتي من خارجها وتنتجها كيانات تختلف عنها ثقافياً وفكرياً والذي يتعرض للخطر أيضاً هو الإحساس العلمي وهي العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الجوانب الفكرية و القومية والمعرفية للتجربة الإنسانية والسعي الإنساني من لغة وأدب وثقافة وفلسفة وتاريخ ، والتي يري كثيرون في العلوم الأخري أنها بلا إسهام محدد وملموس في هذا التراكم المعرفي وأن مناهجها في البحث غير محددة. ولكي تبقى العلوم الإنسانية طاقية وذات صلة وسط هذا التسارع المعرفي يجب أن نجتاز ثلاثة تحديات أساسية.

التحدي الأول: ذلك التباين الكبير بين المعرفة المتوقع من هذه العلوم إنتاجها وما تقوم به بالفعل ، وعدم وضوح دورها الاجتماعي والثقافي والسياسي (وحتى الاقتصادي) . والمتوقع من هذه العلوم بين أشياء أخري أن تتعامل مع المعارف الجديدة بالدراسة والتحليل لكي تضعها في سياقاتها الثقافية والاجتماعية ، وأن تشخص تأثيراتها المختلفة على المجتمع ، حتى تساعد في تحقيق حالة من التصالح والتعايش الإيجابي بين المجتمع وهذه المعارف . ولتحقيق ذلك لابد أن يوضع في الاعتبار أمر أساسي وهو أن المعرفة الجديدة تفرز قضايا ومشكلات جديدة وتغيرات مستمرة ومتسارعة تمس القيم الإنسانية والهويات والمواطنة قد لا تكون في النطاق التقليدي للعلوم الإنسانية لكنها تمس التجربة الإنسانية عموما والتي هي محل اهتمام هذه العلوم . وحتى تبقي العلوم الإنسانية ذات صلة لا بد أن يتسع فضاءها البحثي ليشمل هذه القضايا والمشكلات المستجدة وأن تحدث أدواتها في البحث ومناهجها في التحليل بما يمكنها من تقديم تحليلات مفيدة لهذه المشكلات.

والتحدي الثاني: هو قيود المنظومة الإدارية التي تحكم هذه العلوم ، فالمستجدات المعرفية تفرز غالباً تخصصات بينية جديدة تتطلب التعاون بين باحثين من تخصصات مختلفة حتي يمكن دراسة الجوانب المتعددة والمتداخلة لهذه القضايا دراسة وافية . ولن يكون ذلك ممكناً إلا في إطار منظومة مرنة تساعد علي التعاون وتتغير قوانينها ولوائحها بما يخدم المعرفة ، وليس العكس.

أما **التحدي الثالث** والأخطر فهو غلبة النظرة التقليدية للعلوم الإنسانية بين الباحثين في هذا المجال . وكما تقول ' كاثي دافيدسون' عضو المجلس الرئاسي الأمريكي للإنسانيات ومؤلفة كتاب (مستقبل التفكير: المؤسسات التعليمية في عصر رقمي) : ' أن النظرة للعلوم الإنسانية على أنها عالم الثقافة العالية والمتعة المعرفية ، من بقايا الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر بثنائياتها الحادة بين الفن الروحي وأدخنة المصانع ' ، والتي تخشي من أن التغيير المستمر في القضايا التي تبحثها هذه العلوم لتواكب ما يستجد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد يؤدي في النهاية إلى وتسييس المعرفة ، وإلى معرفة قصيرة النظر تخدم المصالح [٢١]

وقد ارتبط تطور العلوم الإنسانية في الغرب بالتطور الذي لحق به المثقف ، والذي يتمثل في الاهتمام بوضع المناهج التعليمية والتربوية داخل الجامعات لدراسة العلوم المرتبطة بالإنسان ، وهذا الارتباط جاء نتيجة للعزلة والتهميش الذي عرفته العلوم الإنسانية في الغرب ، وتزامن هذا التهميش مع تطور العلوم التكنولوجية التي كانت بمثابة الحل لكثير من الأزمات التي عاشها المجتمع الغربي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية . وبعد نهاية هذه الحرب بمدة ليست بالطويلة بدأ المجتمع الغربي بصفة عامة ، والمجتمع الأوروبي بصورة خاصة يعيش مجموعة من الأزمات أفرزها تطور العلوم التكنولوجية ، وهذه الأزمات اتخذت بُعدين: الأول إبستمولوجي داخل المنظومة المعرفية ، والثاني اخلاقي على مستوى الأفراد . وما يهمنا في هذه الدراسة هو الجانب الثاني الذي ادخل الإنسان الغربي في أزمة نفسية حادة وأخرى اجتماعية ، نتيجة لعوامل متعددة ومتنوعة . إن هذه الوضعية جعلت المثقف في المجتمع الغربي يتحرك على مستوى الجامعات مطالباً بإرجاع المكانة الاساسية للإنسان داخل المنظومة المعرفية ، ومن هذه النقطة بدأ الاهتمام بدراسة كل العلوم الإنسانية التي تتعلق بالإنسان . فنجد عالم الاجتماع «بورديو» الذي بدأ أولاً بتحديد مهمة عالم الاجتماع كباحث مستقل عن كل أجهزة الأنظمة المختلفة الموجودة داخل المجتمع . وفي هذا المجال قام «بورديو» بصياغة وممارسة تصوره الخاص لمهمة المثقف و العالم السوسيولوجي ، مبتعداً عن المسيحة المعدة له اجتماعيًا ، أي أن يكون مجرد مرآة عاكسة لما هو اجتماعي بكل مظاهره بما فيها المظاهر الأقل قبولاً وباستعمال مفاهيم محايدة .

وثانياً قام « بورديو » بتأطير علم الاجتماع ، حيث اعتقد في هذا المجال بأن الاجتماع كموضوع علمي يدرك عبر استخدام مناهج و طرق أبعد ما تكون عن الفوري و الطبيعي الأقل مناهج هي ثمرة نماذج تفسيرية يضعها العقل ، كمفهوم التطبع ووراثة الرأسمال الثقافي الرمزي وإعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية عبر الأنظمة المدرسية التي لا يحلق لغتها إلا أبناء الطبقات المحظوظة اجتماعيًا وثقافيًا.

والملاحظ على فلسفة «بورديو» أنه بإرادته القوية المبنية على المفاهيم العلمية يجعل علم الاجتماع علماً قائماً بذاته ، أرجع له مكانته بتحديد مناهجه من داخل نظريته في

(٢١) خالد الغنامي ، مستقبل العلوم الانسانية ، جريدة الأهرام ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد (٤٩٤٩١) ، ٣١ ديسمبر ٢٠١٣

المعرفة ، واستد تأثير نظرية «بيورديو» في علم الاجتماع إلى مدارس كثيرة في أوروبا و أيضاً في المغرب العربي..([٢٢])

و لكن تاريخ العلوم بوجه عام يكشف عن صراع مستمر بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ، إذ تدعي الأولى ، باصرار، أنها هي التي تبرر الثانية [تؤسسها] ، بينما تصطر هذه إلى البحث عن مرتكزاتها وتبرير منهجياتها خارج كل النزعات النفسية والسوسيولوجية والتاريخية، وتطهير تاريخها من جرثومة هذه النزعات جميعها .([٢٣])

ويحصي عبد الوهاب المسيري عددا من الاختلافات والفروق بين الظاهرتين الطبيعية والإنسانية، نكتفي بذكر بعضها:

- يسهل تحديد وحصر العلة أو العلل التي تكون وراء نشوء الظواهر الطبيعية، في حين يصعب تحديد وحصر كل أسباب الظاهرة الإنسانية؛ فقد يصل الدارس إلى معرفة بعض الأسباب لكن دون أن يتمكن من الوقوف على كل الأسباب، لأنها متعددة ومتداخلة ومتشابكة.
- تتسير الظاهرة الطبيعية بغياب المكون الشخصي أو الثقافي أو التراثي عنها، فهي بلا شخصية ولا ثقافة ولا تراث، كما أنها مجردة من الزمان والمكان مثل تجردها من الوعي والذاكرة والإرادة... وبالمقابل، نجد أن هذه المكونات الشخصية والثقافية والتراثية مكونات أساسية في بنية الظاهرة الإنسانية. أضف إلى ذلك تعدد هذه الثقافات، وتعدد الشخصيات الإنسانية، هذا مع حضور الوعي والإرادة الحرة والشعور والذاكرة... في الظاهرة الإنسانية.
- دراسة الظواهر الطبيعية تقود إلى صياغة قوانين عامة يمكن التأكد من وجودها وصحتها بالرجوع إلى الواقع. ولما كان الواقع الطبيعي بطيء التغير، فإن هذا القانون يمكن أن يكتسب مشروعيته عبر الزمان والمكان . أما دراسة الظواهر الإنسانية ، فتوصلنا إلى تعميمات تقريبية، قد تثبت وقد لا تثبت إن حاولنا تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة، لأننا سرعان ما سنكتشف أن هذه المواقف الجديدة تحتوي على عناصر ومكونات خاصة لم نصادفها في المواقف السابقة ، إذ من غير الممكن أن يحدث في المجتمع ظرفان متعادلان ومتكافئان تماما.([٢٤])

إن الدرس الراهن لا يسمح بالعمل العشوائي المتروك لأمواج المحاولة و الخطأ ، لتحط بك المحاولة عند شطآن النجاح و الخطأ . فثمة مدخل بدأ ربما مع ستينات القرن

([٢٢]) بيير بورديو ، العلوم الاجتماعية : و آفاق البحث في مناهجها ، مرجع سابق .

([٢٣]) ميخائيل بوركو ، الكلمات و الأشياء ، ينظر مطاع صفدي و آخرون ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٢٨٣

([٢٤]) عبد الوهاب المسيري ، الفلسفة و التفكيك الإنسان ، دار الفكر ، دمشق ، ط١، ٢٠٠٢، ص ٢٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الراهن أخذ من الأيديولوجية – بوصفها جماع أفكار و قيم معبرة عن المصالح المسيطرة – متغيراً مستقلاً أثر في نشأة نظريات بأكملها في علم الاجتماع كان هدفها توظيف علم الاجتماع ، و ما ينتج خلاله أساساً لتبرير مصالح بعينها و الدفاع عنها ، و كان لمنظري الرأسمالية دور بارز في هذا الاطار ، انتهي بهم الي تحويل علم الاجتماع الى عدة علوم متخصصة في كل جزئية من جزئيات الحياة الاجتماعية .

و هناك مدخل أخر ، لا ينكر تأثير الأفكار السياسية والأخلاقية و الإيديولوجية بصفة عامة في علم الاجتماع ، ولكنه يسير في طريق تطبيق قواعد البحث في علم الاجتماع ، على دراسة علم الاجتماع نفسه بوصفه نسقاً علمياً ومنتجاً إنسانياً . وهو ما عبر عنه البعض بسوسيولوجية علم الإجتماع " أو علم الاجتماع من وجهة النظر السسيولوجية "Sociology of Sociology و الذي يعد كتاب روبرت فردريش R.Friedrich ١٩٦٠ من الأمثلة المعبرة عن مرتكزاته ، ومن أهم هذه المرتكزات أنه لفهم أي نسق علمي يجب التمييز بين مراحل نموه وتطوره ، مع وضع الافتراضات التي تكمن وراء كل مرحلة في الحسبان . و على هذا يعد البعد التاريخي لتتبع تطور علم الاجتماع و تغيره هاماً في معرفة مشكلات العلم في كل حقبة ، وأساليب تجاوز هذه المشكلات .([٢٥])

وتفيد مثل هذه المداخل في التأكيد على أن فهم أوضاع علم الاجتماع في الوطن العربي في حاجة الى تحليل تاريخي ومعاصر لهذه الأوضاع ، وضرورة ربطها بالإطار المجتمعي الذي أحاط بها ، وأنه لا بد من منطلقات أساسية تقود عمليات التحليل والفهم ، ولو من خلال قضايا عامة ، وإلا فقد الباحث طريقه وأحاط به عدم وضوح الرؤية . ويضاف إلى هذا ضرورة تحديد مهام علم الاجتماع في كل مرحلة تاريخية يمر بها المجتمع العربي.

(٢٥) عبد الباسط عبد المعطي ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ع ٤٤ ، ١٩٨١ ، ص ١٦٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المراجع :

1 George.C.Homans," The Nature of social science , Harcourt . New york . 1967 , pp 6-8.

٢ احمد موسى بدوي ، التكوين الاجتماعي السوسيولوجي في المشرق العربي علم الاجتماع بحثا و تدريسا في مصر و السودان ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ع ٤٠١ ، ٢٠١٢ ، ص ١٣١

٣ ايفانوف . د" الفيزياء الحديثة ، استعراض عام للمبادئ الرئيسية للفيزياء المعاصرة "، دار مير ، موسكو ، ١٩٧١ ، ص ص ٧٠-٧٣

٤ بوكرلدة رواوي ، العلوم الانسانية : و أفاق البحث في مناهجها ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات و الابحاث ، بيروت ، ع ٦٩ ، ٢٠١٠ .

٥ خالد العمري ، مستقبل العلوم الانسانية ، جريدة الاهرام ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، العدد ٤٦٤١١ ، ٣١ ديسمبر ٢٠١٣

٦ : محمد عزت حجازي ، اخرون، نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٦ .

٧ الرعي محمد احمد ، التعبير الاجتماعي ، دار الطليعه ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠ .

٨ صالح سليمان عبد العظيم ، ازمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي ، الحوار المتمدن ، ع ١٨٠٧ ، ٢٠٠٧ ، في [http://www.ahewar.org] .

٩ صلاح فضوه ، الموضوعية في العلوم الانسانية ، دار التنوير للطباعة و النشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦

١٠ عبد الباسط عبد المعطي ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ، ع ٤٤ ، ١٩٨١ ، ص ١٦٥ .

١١ عبد الباسط عبد المعطي ، الصراع الايديولوجي و اشكالية العلوم الاجتماعية ، ضمن كتاب اشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي : مرجع سابق ، ص ص ٣٢-٣٣ .

١٢ عبد الصمد الديالمي ، " تاريخ السسيولوجيا في المغرب "، في القضية السسيولوجية ، نموذج الوطن العربي ، دار افريقيا الشرق ، المغرب ، ١٩٨٩، ص ص ١١-١٥ .

١٣ عبد الله العروي ، العرب و الفكر التاريخي ، دار الحقيقة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ص ٢٠-٢٣

١٤ عبد الوهاب المسيري ، الفلسفة و تفكيك الانسان ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٢، ص ١٦ .

١٥ العالي احرشاو ، معوقات التأسيس العلمي للعلوم الإنسانية في الوطن العربي، مجلة الوحدة، الرباط، العدد ٥٠، ص١٩

١٦ قاسم عبد عوض المحيشي ، ازمة العلوم الانسانية و التحديات الراهنة ، في < http://www.diae.net >

١٧ كمال عبد اللطيف ، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر ، دار الطليعة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٥٣-٥٥

١٨ محمد عزت حجازي و آخرون ، نحو علم اجتماع عربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٦-١٨ .

١٩ ميشال فوكو ، الكلمات و الاشياء ، ت. مطاع صفدي و آخرون ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٢٨٣ .

٢٠ يمنى طريف الخولي " مشكلة العلوم الانسانية " تقلباتها و امكانية حلها ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ص ص ١٢-١٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner